المحاضرة: 02

الاختبارات الإسقاطية

تمهيد:

الشخصية تنظيم دينامي مُعقد، وبالتالي فإن دراستها عملية شائكة ومعقدة؛ فهناك أساليب متنوعة في دراسة الشخصية تم التوصل إليها. من الطرق المستخدمة في دراسة الشخصية مقاييس التقدير، الاستخبارات، والطرق الإسقاطية التي تعتمد على التعبير الحركي، أو التكوين الإدراكي، أو الفهم الدينامي.

تعريف الإسقاط:

الإسقاط عند "فرويد" عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة، وبمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي؛ تلك الأفكار والرغبات التي -إن سُمح لها بالدخول إلى مسرح الشعور- لأحدثت الألم للذات.

وفي عام 1939، ظهر استعمال جديد للفظ "إسقاط" من طرف "فرانك"، عندما وصف بعض الوسائل غير المباشرة في دراسة الشخصية التي تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييما لصفاته دون أن ينتبه إلى انه يقوم بذلك.

الفرق بين الإسقاط والاختبار الإسقاطي:

الإسقاط يهدف إلى التخفيض من التوتر ويتمثل في إسقاط الرغبات غير المقبولة اجتماعيا على الآخر وهو ميكانيزم دفاعي. أما الاختبار الإسقاطي يزيد من التوتر، حيث تتيح المادة الغامضة للفرد التعبير عن عالمه الداخلي بما فيه من خبرات وميول مكبوتة.

تعريف الاختبارات الإسقاطية:

تُعَرِّفُهَا "أنا ستازي" "بأنها تتسم باتجاه كلي شمولي يركز الانتباه على صورة كلية للشخصية أكثر من سمات منفصلة، وكذلك تكشف الاختبارات الإسقاطية عن الجوانب اللاشعورية الكامنة من خلال تقديم مادة غير مُحددة البناء وتميل الأساليب الإسقاطية إلى تحويل انتباه الفرد بعيدا عن نفسه وبذلك تقليل القابلية للمقاومة".

خصائص الاختبارات الإسقاطية:

- إن الموقف المُثير الذي يستجيب له الفرد غير مُشَكَّل وناقص التحديد، وذلك من شأنه أن يُقلل من التحكم الشعوري للفرد في استجاباته، مما يساعد في الكشف عن شخصيته بسهولة.

- يستجيب الفرد للمادة غير المُشَكَّلة التي تُعرض عليه دون أن تكون لديه أي معرفة عن كيفية تقدير هذه الاستجابات ومن ثم فإن انتاجه سوف لا يتأثر بالإرادة إلى حد بعيد.

- أنها نزعة من جانب الفرد ليعبر عن أفكاره مشاعره وانفعالاته ورغباته في تشكيل المادة غير المتشكلة نسبيا، دون أن تكون هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

- لهذه الاختبارات الإسقاطية ميزة هي أنها لا تقيس نواح محددة جزئية من الشخصية، بل تحاول أن ترسم صورة كلية وديناميةللشخصية.

- أنها قد تكشف عن الحالات النفسية الطارئة أو الحديثة الوقوع بالنسبة للفرد والتي مرت به قبيل إجراء الاختبار أو أثنائه ويعتبرها البعض نقطة سلبية للاختبارات الإسقاطية.

الأسس النظرية للاختبارات الإسقاطية:

إن الأساس النظري الذي تستند إليه الاختبارات الإسقاطية من وجهة نظر تحليلية يتمثل في إمكانية الكشف عن العمليات اللاشعورية عن طريق أساليب تحليلية كالتداعي الحر وتفسير الأحلام وفلتات اللسان والقلم.

من جهة أخرى، صادف ظهور هذه الاختبارات قيام مدرسة الجشطلت التي أولت اهتماما كبيرا إلى وحدة الكائن الحي وذهبت إلى أن ادراكاتنا هي ادراك لكليات، وأن الكليات أسبق في وجودها على الجزئيات وأن الجزء ليس له قيمة في ذاته إنما يستمد قيمته من الكل الذي ينتمي إليه. وان الكليات لازمة للأجزاء لزوم الأجزاء إلى الكل الذي تنتمي إليه. فعلم النفس الجشطلتي ينظر غلى الفرد باعتباره نظاما أو كلا ينظم نفسه بنفسه.

كما أن الطرق الإسقاطية تدين بالكثير إلى علم النفس التجريبي وعلم النفس الاجتماعي. إذ أن عملية الإدراك تخضع لمجموعتين من العوامل: عوامل موضوعية أي أن الإدراك يتطلب وجود الموضوع المُدرك والذات المدركة؛ وعوامل ذاتية التي تضفي على الإدراك شيء من التحريف يختلف من شخص إلى آخر.

أنواع الاختبارات الإسقاطية:

هناك تقسيمات متعددة للاختبارات الإسقاطية، لكن من أشهرها الذي قدمه "لورانس فرانك" واتخذ نوع الاستجابة التي نحصل عليها اساسا لهذا النوع. حيث يقسم "فرانك" الاختبارات الإسقاطية إلى خمسة أنواع وهي:

1- الأساليب التكوينية: يتطلب من المفحوص أن يفرض على المادة المعروضة عليه شيئا من التنظيم والتكوين. وهذه المادة التي نقدمها للمفحوص تكون في اساسها غامضة أو قريبة من الغموض وغير منتظمة. واختبار الرورشاخ مثال لذلك.

2- الأساليب البنائية: تتطلب من المفحوص تشكيل مادة مُشَكَّلَة أو ترتيبها بحيث يصبح لها معنى مُحدد وخاص. كالقطع الخشبية لبناء منزل أو اللعب الصغيرة. فَيُعْطَي المفحوص هذه المواد ليرتبها أو يلعب بها أو يُكَوِّن منها منظرا واقعيا من الحياة. مثل اختبار "لووينفيلد" Lowenfield الفُسيفسائي حيث يُطلب من المفحوص أن يرتب أجزاء مختلفة الألوان والأشكال في صورة نماذج.

3- الأساليب التفسيرية: هذه الطريقة تُقدم للمفحوص موقفا يستجيب إليه عن طريق القيام بنشاط مُبدع يعبر فيه عن أفكاره ومشاعره وطموحاته. واختبار تفهم الموضوع T.A.T مثال على ذلك. حيث يُطلب من المفحوص بعد أن يرى الصورة المرسومة في البطاقة أن يبتدع حكاية أو قصة مُثيرة عن الصورة التي رآها.

4- الأساليب التفريغية: لا تقتصر هذه الطريقة على كشف العمليات الذاتية لدى المفحوص، بل تساعده ايضا على التفريغ الانفعالي. فكثيرا من أنواع اللعب العلاجي يشتمل على نواحي التخلص من الانفعالات والتعبير عنها أيضا. فتحطيم الدمى يمكن أن يتيح للطفل الموضوع الذي يحتاجه لعدوان صريح. هذا بالإضافة إلى أنه يكشف للمعالج عن مصدر القلق لدى الطفل.

5- الأساليب التحريفية: وفيها يتم تقييم الأشخاص من طريقة استخدامهم للمادة. فطريقة استعمال المادة سواء كانت لفظية أو غير لفظية تمدنا بوسيلة للكشف عن شخصية الفرد كأسلوب الكتابة المُميز لكل فرد وطريقة التمثيل على خشبة المسرح وغيرها.

نقد الاختبارات الإسقاطية:

تُنتقد الاختبارات الإسقاطية على أساس أنها ذاتية وليست موضوعية، أي ليس لها اجابات صحيحة وأخرى خاطئة. أي ليس هناك طريقة ثابتة للتصحيح، كما هو الحال في الاختبارات الموضوعية. كما وَجَّه البعض النقد إلى ثبات وصدق الاختبارات الإسقاطية.